

## اجتماع ترامب وبوتين في هلسنكي يثير حالة من الذعر والشك

بقلم: د. عبد الله روين

(مترجم)

من كان يتخيل أن وجود ترامب في البيت الأبيض سيكون وسيلة فعالة لإحداث انقلاب ثوري في اتجاه السياسة الأمريكية والعلاقات الدولية؟ إن معارضي ترامب غارقون في عيوب شخصيته لدرجة أنهم يستخدمون زعزعة استقرار النظام العالمي القديم كذريعة لمهاجمته، بينما يبرر مؤيدوه تصرفاته. إنهم جميعاً مشغولون بشخصية ترامب، ولا يعترف أي من الطرفين بأن بلدهم يغير مساره بطريقة حاسمة. لقد آمنوا لفترة طويلة في نظام دولي من القواعد والقيم التي تملئها أمريكا، ولم يعرفوا شيئاً آخر. إن مؤيديه لا يستطيعون تخيل حقيقة أن ترامب سيدمر البلاد، بينما يريد خصومه فقط أن يثبتوا للبلاد أنه أحق وضعيف.

أثار اجتماع الرئيس الأمريكي ترامب مع فلاديمير بوتين في هلسنكي يوم 16 تموز/يوليو صدمة للكونجرس الأمريكي، وأثار العديد من الأسئلة. قال السناتور بيرني ساندرز عن ترامب: "لقد شعرت بالغضب الشديد من سلوكه في هلسنكي، حيث باع حقا الشعب الأمريكي، وهذا يجعلني أعتقد أن ترامب لا يفهم ما فعلته روسيا، ليس فقط في انتخاباتنا، ولكن على الهجمات الإلكترونية ضد جميع أجزاء بنيتنا التحتية... أو ربما يتم ابتزازه من قبل روسيا لأنها قد يكون لديها معلومات تساومه عليها".

بعد اجتماع خاص دام أكثر من 90 دقيقة، كان هناك مؤتمر صحفي، حيث أدلى ترامب وبوتين بتصريحات غامضة وعامة حول العمل معا بشأن قضايا مختلفة. وقال ترامب قبل أيام من اجتماع هلسنكي إن أوروبا كانت "عدواً" لأمريكا، لكن في هلسنكي جعلها تبدو كما لو أن خصومه السياسيين ووكالات الاستخبارات في أمريكا هم أيضاً أعداء. حتى إنه وافق علنا على اقتراح بوتين بأنه إذا أرادت وكالات الاستخبارات الأمريكية استجواب الروس المتهمين بالتدخل في الانتخابات، فإنه ينبغي السماح للروس أيضاً باستجواب الرعايا الأمريكيين. كان مجلس الشيوخ الأمريكي قلقاً للغاية لدرجة أنه صوت بنسبة 98٪ على قرار بأن "ترفض أمريكا توفير أي دبلوماسي حالي أو سابق، أو موظف حكومي، أو معين سياسي، أو مسؤول إنفاذ القانون، أو عضو في القوات المسلحة الأمريكية لأجل استجواب حكومة فلاديمير بوتين".

أظهر استطلاع للرأي حول معالجة ترامب للاجتماع مع بوتين في هلسنكي أن 68٪ من الجمهوريين أيده. ومع ذلك، كانت أعداد كبيرة من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين مهمين للغاية. وقال السناتور ليندسي جراهام إن السماح لروسيا باستجواب الأمريكيين سيكون "سخيفاً وساذجاً"، في حين قال السيناتور جون كورنين إنه عرض "رهيب". كما كان الجمهوريون قلقين أيضاً بشأن ما قاله السفير الروسي في أمريكا

أناتولي أنتونوف عندما قال بعد يومين من الاجتماع إن ترامب وبوتين قد دخلا في "اتفاقيات شفوية مهمة". وقال السيناتور جيف فليك: "علينا أن نعرف إلام كان السفير الروسي يشير بالأمس... نحن لا نعرف. ليس لدينا أية فكرة" وقال السيناتور روب بورتمان: "لا أعرف ما حدث بشكل خاص، لا أحد يعرف"، وعن ادعاء ترامب بأنه ناقش المظالم الأمريكية مع بوتين بشكل خاص، قال: "لا يكفي" فقط، وشكا رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بوب كوركر من أنه "ليس لديه فكرة" عما حدث، وأعرب عن قلقه عندما أعلن البيت الأبيض "عقد اجتماع ثان حتى يتمكنوا من البدء في التنفيذ".

وقال بوتين إن هناك نقاشا لإجراء استفتاء في شرق أوكرانيا، وهو ما نفاه البيت الأبيض في وقت لاحق. والاقترح القائل بأن البيت الأبيض قد يتنازل عن شرق أوكرانيا لروسيا سوف يحطم ثقة الحلفاء الأوروبيين.

زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل أراد أن يطمئن بقوله: "نعتقد أن دول الاتحاد الأوروبي هم أصدقاؤنا والروس ليسوا كذلك"، في حين حذر السيناتور جيرى موران مجلس الشيوخ من أن: "الكلمات مهمة. وما يقوله الأمريكيون يمكن أن يعزز أو يهز الثقة في الولايات المتحدة".

تبدو كلمات وأفعال ترامب غير منتظمة، لكن أعضاء مجلس الشيوخ لا يمكنهم الاختباء من حلفاء أمريكا عما لن يعترفوا به لأنفسهم. تتصرف الإدارة الأمريكية الحالية على أساس المبدأ القائل بأن أمريكا لا تستطيع أن تتحمل قيادة "العالم الحر" بعد الآن، وأنه يجب عليها إعادة تعريف علاقاتها مع الأصدقاء والأعداء السابقين دون اعتبار للقيم والتحالفات التي سادت خلال السبعين سنة الماضية. الناتج المحلي الإجمالي لروسيا أقل من مثيله في تكساس، في حين إن الصين والاتحاد الأوروبي يشكلان قوة صاعدة، لذا تستخدم أمريكا روسيا لتقييدها.